اللسانيات التمهيديّة بين التنظير والتطبيق
قراءة في كتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" لرابح بوحوش
Introductory linguistics between theorizing and practice
Readers of the book "Linguistics and Text Analysis"
by Rabah Bouhouch

لعياضي أحمد

باحث دكتوراه

جامعة ميرة عبد الرحمان بجاية الجزائر

مخبر التأويل وتحليل الخطاب

رقم الهاتف: 00213775139033

ahmed.layadi426@gmail.com

Introductory linguistics between theorizing and practice
Readers of the book "Linguistics and Text Analysis"
by Rabah Bouhouch

Layadi ahmed

PhD researcher

University of Mira Abdel Rahman Bejaia, Algeria

ahmed.layadi426@gmail.com

ملخص:

شهد العالم ثورة علمية فكرية مسّت مختلف حقول المعرفة الإنسانية، أطاحت خلالها بالعديد من المعارف القديمة ذات الطابع الانطباعي. وبرزت للوجود مناهج جديدة حاولت إضافة طابع العلمية على نتائجها. فظهرت اللسانيات لتكون منبع الثورة المنهجية وتكشف اللثام عن العديد من القضايا والمعارف، حاملة نظرة مختلفة للغة وقضايا التواصل اللساني المتعددة وتساعد على تقديم تحليلا موضوعيا للنص الأدبي يرتقي من خلاله من الافتراضي النظري إلى التطبيقي. في هذا البحث سنحاول الكشف عن قدرة الكاتب رابح بوحوش من خلال كتابه "اللسانيات وتحلي النصوص" على تبسيط المنهج اللساني في تحليله للنصوص، ومدى مراعاته لمستوى وعي القارئ لهذا المنهج وقدرته على فهم تلك التحاليل اللسانية للنصوص المختارة.

الكلمات المفتاحية: التطبيق؛ التنظير؛ اللسانيات؛ اللسانيات التمهيدية؛ المتلقي؛ المنهج .

Abstract:

The world witnessed an intellectual scientific revolution that affected the various fields of human knowledge, during which it overthrew many ancient knowledge of an impressionist character. New approaches emerged that tried to add the scientific character to their product. Linguistics appeared to be the source of the systematic revolution, revealing many issues and knowledge, carrying a different view of language and the various issues of linguistic communication and helping to present an objective analysis of the literary text, through which it rose from theoretical hypothesis to application. In this paper, we will try to uncover the ability of the writer Rabe Bouhouch, through his book "Linguistics and the Analysis of Texts," to simplify the linguistic approach in his analysis of texts, and the extent of his observance of the reader's awareness of this approach and his ability to understand those linguistic analyzes of the selected texts.

Keywords: Application; Endoscopy; Linguistics; Introductory linguistics; receiver; Curriculum.

مقدمة:

أُخذت اللسانيات كخلفية معرفية لمختلف مناهج قراءة النصوص الأدبية، كالشعرية والبنوية والسيمائية والأسلوبية، ولقد استفاد مختلف النقاد من الدرس اللساني لمقاربة النص الأدبي مقارنة نسقية تقوم على مبدأ المحايثة، وتتخذ من الخطاب إواليات اشتغالها، وهذا ما حاوله الناقد الأكاديمي رابح بوحوش في نصه "اللسانيات وتحليل الخطاب"؛ حيث سعى إلى "التعريف بالأسلوبيات والشعريات وفائدتهما في خدمة اللغة العربية والثقافة النقدية المعاصرة، وإبراز فعالية المنهج اللساني في دراسة النصوص: الدينية والأدبية والشعرية، وما يمكن أن يُضيفه إلى الدراسة التقليدية في مجال التحليل والوصف والتطبيق" (بوحوش، 2007، صفحة 5) ومع أنه لم يضع القارئ المبتدئ في أولويات اهتمامه لكن يمكن اعتبار هذا المنجز النقدي بمثابة نص نقدي لساني تمهيدي؛ على اعتبار أن رابح بوحوش نقاد أكاديمي "قام بتدريس مادة اللسانيات العامة لطلبة الليسانس والماجستير لعدة سنوات، وهو يسعى إلى تقديم اللسانيات إلى القارئ المبتدئ بالمعلومات الضرورية عن اللسانيات" (عمر، 2014، صفحة 166) حيث تكشف ممارساته النقدية التي تتمحور في النقد اللساني عن هدفه التعليمي والتبسيطي للدرس اللساني المرتبط بمرجعيات غربية؛ مستهدفا القارئ المبتدئ، أين حرص على تقريب اللسانيات منه، مركزا عليها "من حيث مفاهيمها، ومصطلحاتها، ومناهجها، وفروعها ومراحل تطورها، ونظرياتها، وأعلامها بأسلوب مبسط يعتمد الشرح لتحقيق الغاية التعليمية" (قوري، 2014، صفحة 69) لذلك يمكن اعتبار منجزاته النقدية التي تمت في إطار البحث الأكاديمي بمثابة جهدا تأسيسيا للاشتغال الجزائري بالدرس اللساني، من جهة، وجهدا يمكن إدخاله ضمن ما يُسمى اللسانيات التمهيديّة من جهة أخرى؛ لمراعاته مستوى المتلقي ولاهتمامه بالقارئ المبتدئ؛ إذ "تروم الكتابة التمهيديّة أو ما يُسمى أيضا بالكتابة التبسيطية إلى تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة للقارئ العربي وتقريبها منه، سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئاً ينشد التسلّح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي وغيرها" (غلفان، 2013، صفحة 62) وبهذا يتحقق للنص تحاوره وإضاءته، ويضمن تفاعلا من قارئ مبتدئ وآخر متخصص.

أولا: منطلقات الناقد المنهجية:

تتحصر مهمة قارئ النص النقدي في تأمل المنهج؛ ذلك أنّ "استراتيجية القراءة تفتح على قراءة النص من خلال الحوار والتواصل معه وبرؤية متسائلة تهيأت بها المعرفة" (قطوس، 1998، صفحة 7)

تُقيّم رؤاهم النقدية وآلياتهم الإجرائية؛ لذلك سنبداً قراءة كتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" من عتباته؛ فهي "بنيات تنتظم لتكون النص؛ ويمكن اعتبارها "معمار نصي تتحدّد من خلاله طبيعة النص؛ لأنّ بنيات النص تربطها علاقة تفاعلية تآلفية تعمل على "اضفاء طابع خاص يتمثل في كفاءات تأثيث فضاء النص وتوزيع مكوناته وترتيبها فلا يمكن الانتقال بين فضاءات النص دون المرور من عتباته" (بلعابد، 2008، صفحة 15)؛ والقارئ حتى يدخل "عالم النص عليه النظر إلى مختلف بنياته التي يتشكّل منها، وانطلاقاً من معاينة بداية النص وصولاً إلى نهايته" (بلعابد، 2008، صفحة 15)؛ لذلك سنحاول أن نقف من خلال عتبات كتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" الذي خصصناه بالقراءة على المنهج الذي اتبعه رابح بوحوش، والمتمثلة في العنوان والمقدمة وفهرس الموضوعات؛ فبيّن "العنوان والمتمثل يوجد تآلف وتفاعل، وبين المقدمة والفهرس والمرجعية يوجد تآلف" (جبور، 2004، صفحة 51)؛ لأنّ:

- العنوان له "وقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور والنقد والمكتبيين" (بلعابد، 2008، صفحة 66)، ويمكن لعنوان النص النقدي أن يعيّن ويصف لنا المعرفة الموجودة في النص، والمتمثلة في المنهج. - ذكر المنهج في المقدمة من القوانين الضابطة لها، والتي حدّدتا منهجية البحث، وبالنظر "للاعتبار التصديري والافتتاحي الذي تمتلكه، والذي يمنحها سلطة توجيه القراءة" (الحجمري، 1996، صفحة 40) اكتسبت أهمية في قراءة النقد.

- فهرس الموضوعات الذي هو في "الأصل الخطة التي وضعها منجز النص، وطوّرها وغيرها حسب مقتضيات المادة العلمية، وتبعاً لطبيعة المنهج" (التطاوي، 2005، صفحة 99) وقد تجد الفهرس هو مبادئ المنهج المتبع أو كيف بما يتناسب مع هدف المنهج.

1. عتبة العنوان:

العنوان هو "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تُشير لمحتواه الكلي، لتجذب جمهوره المستهدف" (بلعابد، 2008، صفحة 67)؛ لذلك "يهتم القارئ المتتبع لحركة الكتب بالعنوان" (جبور، 2004، صفحة 51) باعتباره أولى عتبات النص النقدي، ويبدأ به ليقف على المنهج المتبع؛ لأنّ العنوان يعيّن ويصف لنا المعرفة الموجودة في النص، والمتمثلة في المنهج، كما يمكن أن يؤدي الوظيفة الإغرائية ويشغل فكر القارئ ويدفعه لاقتنائه وقراءته. يمكن اعتبار عنوان النص الذي نمارس عليه الفعل القرائي من المنجزات النقدية الجزائرية التي تُؤسّس للدرس اللساني المتخصّص؛ إذ حاول فيها منجزوها تجاوز "الحدود التي اشتغل ضمنها دوسوسير، إلى رحابة التحليل الأدبي ومقاربة النصوص" (بوزوادة، 2018، صفحة 132) وهو ما يُعرف بالتطبيق

اللساني أو اللسانيات التطبيقية؛ حيث "يعد مجال تحليل النصوص من أحدث ما توصلت إليه اللسانيات التطبيقية من تطبيق النتائج النظرية في مجال تحليل النصوص بشتى أنواعها الأدبية والعلمية والإنسانية" (عمر، 2014، صفحة 167)؛ لذلك نتوقع أنّ "اللسانيات وتحليل النصوص" حلّ فيه رايح بوحوش نصوصا وفق مبادئ وآليات التحليل اللساني؛ والذي ينضوي في إطار ما يُسمى النقد اللساني، لكن ضبابية نوع النصوص المخصصة بالتحليل يوحي أنّ المادة المعرفية التي يحتويها الكتاب تنظيرية؛ لأنّ العنوان مركّب مما يدل على النظري ولا يوجد في تركيبه ما يدل على وجود مستوى إجرائي تطبيقي في هذا الكتاب، ولقد أجب الناقد تحديد نوعية النصوص التي اشتغل عليها لسانيا إلى عتبة المقدمة؛ مما يعني أنّ عنوان هذا الكتاب يحتاج إلى فرعي يُركّب مما يدل عن أنّ الكتاب تنظيري تطبيقي؛ لأنّ العنوان الفرعي يُؤدي وظيفة التوضيح والتفسير ويُساعد على فك مغاليق العنوان الرئيسي.

2. عتبة المقدمة:

تُساعد المقدمة، باعتبارها عتبة توجيه، القارئ لمعرفة المنهج المتبع من طرف الناقد؛ ونحن بدورنا نُعوّل عليها لاستخلاص مستوى الكفاءة النقدية عند الناقد اللساني رايح بوحوش، وكذا الوقوف على كيفية تلقيه واستثماره للسانيات وما تفرع عنها من علوم، ذات المرجعيات المعرفية والثقافية المختلفة، ومن ثمّ تقييم جهده النقدي في مجال التحليل اللساني للنصوص الأدبية؛ "فانطلاق المقدمة في عرضها لمنهج المؤلف في الدراسة وتحديد أدواته الإجرائية لها أهميتها الخاصة في القراءة" (الحجري، 1996، صفحة 41) لأنّ ذكر المنهج من القوانين الضابطة للمقدمة، وباعتبارها "قائمة نصية فهي مسجّلة ضمن إشكالية أعم لمراكز النص الاستراتيجية، وتحظى اليوم باهتمام كبير؛ لأنّها توجد عند نقطة التقاء الكثير من المقاربات النقدية" (دي لونجو، 1999، صفحة 21)، نقف من خلال عتبة المقدمة على أولى تصريحات الناقد فيما يتعلق بمجال اشتغاله؛ والذي وجد الخائضين فيه قلة "بالقياس إلى الأبحاث النظرية والمجادلات الفلسفية" (بوحوش، 2007، صفحة 2)؛ إذ يعتبر رايح بوحوش من النقاد الجزائريين "المتخصصين في مجال اللسانيات من خلال ممارسة التحليل الأدبي، وتطبيق النظريات التي جاءت بها اللسانيات الحديثة على بعض المدونات الأدبية، مما سمح بكسر الحاجز الوهمي بين القواعد اللغوية الصارمة وانسيابية الإبداع الأدبي" (بوزوادة، 2018، صفحة 132) ولقد مارس رايح بوحوش النقد اللساني مستعينا "بنتائج الدراسات اللسانية، وما تفرع عنها من علوم ومناهج كالأسلوبيات، والسيميائيات، والشعريات والبنوية والتداولية، والاستعانة بكلّ هذه الإجراءات في تحليل النصوص: الأدبية والشعرية، والدينية" (بوحوش، 2007، صفحة 3) من خلال تحليل نصوص الشعر العربي القديم منه والحديث، كما خصّ النص

القرآني بالقراءة والتحليل؛ لذلك يعتبر من النقاد الذين "تشبعوا بثقافة لسانية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، بين التراث اللساني العربي القديم وبين الدراسات اللسانية الغربية المعاصرة" (عمر، 2014، صفحة 163) لكنّه في كتابه الحامل لعنوان "اللسانيات وتحليل النصوص" ما ينفي نظرتّه التوفيقية بين التراث واللسانيات الحديثة؛ على اعتبار أنّ المشهد اللساني العربي يعكس كيفية التعاطي العربي مع اللسانيات الحديثة، حيث نجد (قطاف، 2018، صفحة 263):

1. الأنموذج السلفي ممثلاً في التراث.
2. الأنموذج الغربي الحديث أو الحدائي، ممثلاً في الدرس اللساني.
3. والتوفيق بين الأنموذجين.

تتضمن المقدمة عادة الهدف المرجو من إنجاز النص، ويُعتبر ذكر الهدف من الشروط الضابطة للمقدمة، ولقد حدّد رابح بوحوش أهداف الإنجاز في مقدمة كتابه وجعل أول أهدافه "الدعوة إلى الإفادة من علوم اللغة العربية والبلاغة العربية خاصة، وعدم الانبهار بنتائج اللسانيات ومعارفها الحديثة كالأساليب والسميائيات والشعريات" (بوحوش، 2007، صفحة 4) فهو في نظر نقاده ذو ثقافة لسانية توفيقية لكنه يحذّر من الانبهار باللسانيات ومعارفها المنبثقة منها، ويدعو إلى "الجمع بين المعرفتين: القديمة والحديثة" (بوحوش، 2007، صفحة 5) لكنّه لم يحددها بالتراث أو اللسانيات. كما وضّح الناقد في مقدمة نصه فاعلية الأبحاث اللسانية والأسلوبية؛ والتي تكمن في قدرة مناهجها على إمطة اللثام عن بعض المسائل النقدية التي كان النقاد ودارسو النص الأدبي يجهلون أو يُنعتونها بالثورية كفكرة العدول والسياق الأسلوبي والدلالة الحافة وثنائية اللغة والكلام والعلاقات الإدراجية والتعاقبية (بوحوش، 2007، صفحة 2) ويمكن اعتبار حديثه عن منهج التحليل اللساني والأسلوبي، وأدواتها الإجرائية بمثابة تصريح عن منطلقاته المنهجية، وهدفه التعليمي التبسيطي من خلال تفصيل الحديث عن مستجدات الدرس الأسلوبي والموقف التراثي منها؛ كما يمكن اعتبار هدف "إبراز فاعلية المنهج اللساني في دراسة النصوص" (بوحوش، 2007، صفحة 5) الذي جعله من جملة أهدافه التي يرمي إليها إفصاح عن تبنيه التحليل اللساني؛ لأنّ الناقد يُكيّف هدف نصه مع هدف المنهج الذي يتبعه؛ إذ يحدث وأن يكتفي النص بذكر الهدف دون الإشارة إلى المنهج المتبع.

إذ يمكن اعتبار المنجز النقدي للناقد الأكاديمي رابح بوحوش والمعنون بـ"اللسانيات وتحليل النصوص" من المنجزات العربية في مجال اللسانيات التطبيقية؛ لأنّه حاول فيه "البحث عن وسيلة تُسهم في إخضاع الظاهرة الأدبية أو الفعل التواصلية لأحكام موضوعية تسمح بفك اللغز المعمي، وتُساعد على تحليله

تحليلاً مقبولاً يُخرج النص الأدبي من الافتراضات النظرية إلى الممارسة العلمية والتطبيق في الميدان" (بوحوش، 2007، صفحة 2) فهدفه الذي أعلن عنه في مقدمة نصه يتماشى مع متطلبات التحليل الأسلوبي للنصوص؛ أين "تقوم الأهداف العامة للبحث الأسلوبي على أساس نظرية علم اللغة التطبيقي (فضل، 1998، صفحة 188) كما يتماشى مع أهداف الكتابة اللسانية التمهيديّة التي تروم التبسيط والتوضيح والبعد عن التعقيد وإزالة اللبس من ذهن القارئ، وتجاوز طرق التأليف والكتابة السابقة في مثل هذه الموضوعات.

أشار رابح بوحوش في مقدمة نصه إلى نشأة علم الأسلوبيات، والذي ظهر نتيجة "صلة اللسانيات بالأدب في ممارسة نصوصه، وهو علم يرمي إلى تخلص النص الأدبي من الأحكام المعيارية والذوقية، ويهدف إلى علمنة الظاهرة الأدبية والنزوع بالأحكام النقدية ما أمكن عن الانطباع غير المعلل واقتحام عالم النص وهنالك الحجب دونه، واكتشاف السر في ضروب الانفعال التي يخلقها الأثر الأدبي في متقبله" (بوحوش، 2007، صفحة 1)؛ في الحقيقة أنّ مفهوم الأسلوبيات الذي حدّده الناقد في مقدمة نصه، قد اقتبسه من كتاب "المناهج اللغوية في دراسة الظاهرة الأدبية" للناقد التونسي حمادي صمود، دون أن يُشير إلى ذلك، ولقد استعان به للتعريف بهذا العلم؛ ما يعنينا هو أنه يعي هدف التحليل الأسلوبي، والذي يتكشّف معه وعيه المنهجي وكفاءته المعرفية، حيث يتوازى وعيه مع:

- ما حدّده عبد السلام المسدي للأسلوبية من أهداف ومهام، حين جعلها تهتم "بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فوجهة الأسلوبية هذه إنّما تكمن في تساؤل عملي ذي بعد تأسيسي يقوم مقام الغرضية الكلية: ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلّط مع ذلك على المتقبل تأثيراً ضاعطاً، به ينفعل للرسالة المبلّغة انفعالاً ما" (المسدي، صفحة 36) من خلال التركيز على الأدبية التي تتحقق من خلال استيفاء الخطاب الأدبي لجملّة القواعد والقوانين الأسلوبية التي تضبطه، وتركيزه على الاستجابة أو الوقع الجمالي الذي يتركه أسلوب خطاب الأدب على المتلقي له.

- ما حدّده صلاح فضل لمّا حصر "هدف التحليل الأسلوبي الحديث للأشكال البلاغية المختلفة في تبين أوضاعها المحدّدة والكشف عن علاقتها المتناغمة أو المتنافرة بالتركيز على مظهرين: أحدهما معرفة التوظيف البلاغي لهذه الأشكال وقياس مداه ووصفه. والآخر محاولة اكتشاف الأهمية النسبية لبعض هذه الأشكال في نص معين على ما سواها ودورها في تكوين بنيته" (فضل، 1998، صفحة 294)؛ إذ يرى رابح بوحوش أنّ الأسلوبيات الحديثة قد تجاوزت الدراسة التقليدية وما عانته في جوانبها

النظرية والتطبيقية والعلمية والمنهجية، وتطمح اليوم إلى سدّ تلك الثغرة، وتُحاول إضفاء الطابع الموضوعي في معالجة الظاهرة الأدبية بالانطلاق من مسألة الأنساق وعدّ الأسلوب نظاماً لغوياً وسمة جمالية متميزة" (بوحوش، 2007، صفحة 2) ويمكن اعتبار حرص الناقد على إظهار مميزات الدرس الأسلوبي الحديث من الكتابة اللسانية التمهيديّة التي تُحاول تقريب المعرفة من القارئ وتبسيطها وإزالة الغموض الذي يكتنفها.

3- فهرس الموضوعات:

يعتمد القارئ لمعرفة المنهج المتبع في النص النقدي على عتبة فهرس الموضوعات التي هي في "الأصل الخطة التي وضعها منجز النص، وطورها وغيّرها حسب مقتضيات المادة العلمية، وتبعاً لطبيعة المنهج" (التطاوي، 2005، صفحة 99) وهي مبادئ المنهج المتبع كُيِّفت بما يتناسب مع هدف المنهج، وكتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" يخلو من فهرس تفصيلي للموضوعات، ولقد اكتفى الناقد بالإشارة إلى متطلبات الدراسة بما ذكره في المقدمة؛ حيث قال أنّ دراسته جاءت في تمفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي ينطلق من نتائج الدراسات اللسانية، وما تفرّج عنها من علوم ومناهج كالأسلوبيات والسيمانيات والشعريات والبنوية والتداولية، والاستعانة بكل هذه الإجراءات في تحليل النصوص الأدبية والشعرية والدينية" (بوحوش، 2007، صفحة 3). وزّع الناقد مادة كتابه بين النظري والتطبيقي؛ حيث جعل الفصل الأول لللسانيات والأسلوبيات أين قدّم مفهوماً للأسلوبيات في الدراسات النقدية والمعجمية ونشأتها وتطورها، وجهود العرب في محاولة الاستفادة منها، وتناول صلة الأسلوبيات بالمعارف الأخرى، وجعل الفصل الثاني لللسانيات والشعريات، وتتبع مفهوم الشعريات ومجالها وصلتها بغيرها، وتناول الخطاب ومرجعياته اللسانية والأسلوبية والنقدية (بوحوش، 2007، صفحة 3) دون يُحدّد أهمية هذا التتبع التنظيري للبحث. وجعل المستوى التطبيقي في ستة فصول؛ حيث حاول في (بوحوش، 2007، صفحة 4):

- الفصل الثالث استثمار نتائج الأسلوبيات لتحليل النص الأدبي المركّب الذي يتداخل فيه النثري مع الشعري وتشرّحه.

- لفصل الرابع تحليل النص الشعري القديم وفق نتائج السيميانيات وفعالية المنهج التناسي.

- الفصل الخامس تحليل النص الشعري الحديث مستعينا بالنظرية اللسانية التمهيدية ونظرية الوظائف اللغوية لجاكوبسون.

- الفصل السادس تحليل النص القرآني وفق نتائج السيميانيات، حيث جعل الدراسة في ثمانية تمفصلات وصف من خلالها التقطيعات النصية، وسيميائية السرد، وأسرار الإعجاز اللغوي فيها. حيث تكشف

الخطة التي صرّح بها رابح بوحوش في مقدمة نصه، محاولته استثمار ما توصل إليه الدرس اللساني والعلوم المتفرعة عنه؛ خاصة الدرس الأسلوبي والسيميائي، لكنّه حاول التعريف بالأسلوبيات ونشأتها وتطورها في الفصل التنظيري وأهمل الحديث عن السيميائيات، مع أنّه حاول استثمار ما توصل إليه الدرس السيميائي لتحليل النص الأدبي والديني على السواء، بينما خصّ اللسانيات التفصيلية (بوحوش، 2007، صفحة 165) التي استعان بنتائجها لتحليل النص الشعري الحديث بتمهيد تنظيري قبل البدء في عملية التحليل.

4. كتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" والكتابة اللسانية التمهيديّة:

يستجيب المنجز النقدي لرابح بوحوش الذي خصصناه للفعل القرائي لمتطلبات النص اللساني التمهيدي، ويتماشى مع هدف إنجاز نصوص تنضوي ضمن ما يصطلح عليه اللسانيات التمهيديّة، والتي تسعى إلى تبسيط اللسانيات للقراء، حيث يتطلب هذا النوع من التأليف شروط إنجاز تُلزم المنجز بضرورة "تحديد مفهوم ومنهج ووظيفة هذا العلم، بالإضافة إلى الإطار الزمني والمكاني له وكل التطورات التي يخضع لها في نشأته" (سعيد، 2019، صفحة 146)، تتوفر في الناقد رابح بوحوش شروط إنجاز نص لساني تمهيدي؛ حيث حدّد "مفهوم الأسلوبيات في الدراسات النقدية وفي المعجمات اللسانية (بوحوش، 2007، الصفحات 9-19) وتتبع تاريخها ونشأتها بالتفصيل (بوحوش، 2007، الصفحات 19-36)، وتتبع أيضا مفهوم الشعريات باعتبارها جزء لا يتجزأ من اللسانيات، وصلتها بالأسلوبيات واللسانيات وفروعها (بوحوش، 2007، الصفحات 71-83) بطريقة تأليف تعتمد الدقة والوضوح والتيسير والتوضيح.

كما يتفق كتاب "اللسانيات وتحليل النصوص" مع متطلبات الكتابة التمهيديّة، خاصة في اتباعه "المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية" (غلفان، 2013، صفحة 63)؛ فلقد اعتمد فيه رابح بوحوش على المنهج التعليمي البيداغوجي، واستعان بالرسومات البيانية كوسائل توضيحية تفسيرية تُساعد القارئ المبتدئ على الفهم والتحصيل؛ ففي المبحث الأول من الفصل الثاني لما تتبع جذور الخطاب في اللسانيات ووجدها تعود إلى عالم اللسانيات "فرديناند دي سوسير"، ولما أراد توضيح حدّ اللغة والكلام شرح كيفية تشكيل الكلام، ومثلها برسم بياني توضيحي (بوحوش، 2007، صفحة 85). ولما حاول تحديد مفهوم الخطاب في الأسلوبيات البنوية في المبحث الثاني من الفصل الثاني اعتمد أنموذجين توصلين لتحليل مكونات البيئة وعناصرها: الأول لساني توصلي لجاكسون والثاني سيميائي لهنريش بليث ومثلها بمخطط توضيحي (بوحوش، 2007،

الصفحات 95- 97). وأثناء تحليله للخطاب الاستعاري والكنائي في الفصل الخامس مثل ممارسة الشاعر الجزائري مفدي زكريا لهذين الخطابين برسوم جدولية للتوضيح (بوحوش، 2007، الصفحات 211- 219)، مما يعني أنه يضع في اعتباره القارئ المبتدئ، ويستهدفه في كتابته؛ فيعرفه بعلم اللسانيات بأيسر السبل معتمدا المخططات والرسوم والجداول؛ فالناقد رابح بوحوش يعي أنّ "الكتابة اللسانية التمهيديّة أو التيسيرية طريقة في التّأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها، وأنّ هذا النوع من التّأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء" (حافظ إسماعيلي، 2009، صفحة 99)، فانتهج طريقة تبسيطية للتعريف باللسانيات والعلوم المتفرعة منها.

خاتمة:

الحقيقة أنّ المنجزات النقدية لرابح بوحوش تستوفي مختلف الشروط التي تضبط الكتابة اللسانية التمهيديّة؛ فالمتصفح لمؤلفاته (عمر، 2014، صفحة 166): يجدها تنظيرية إجرائية، تمّ إنجازها في إطار ما يُسمى بالنقد الأكاديمي، والذي ميزته التفسير والتوضيح: أولى النصوص النقدية التي أنتجها الناقد هو نص "البنية اللغوية لبردة البوصيري" الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية، بالجزائر سنة 1993، حيث درس فيه إحدى أشهر القصائد العربية دراسة لسانية، بدأ بالمستوى الصوتي ثم الصرفي ثم النحوي ثم الدلالي".

- الأسلوبية وتحليل الخطاب. منشورات جامعة باجي مختار، عناية 2001.
- اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري. دار العلوم للنشر الحجار، عناية 2006. "هذا الكتاب محاولة من صاحبه لتطبيق بعض ما توصلت إليه اللسانية في تحليل النص الأدبي، في إطار ما يسمى بالنقد اللساني".

- التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري -تطبيقات على النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي - مكتبة الآداب. القاهرة 2007. "هذا الكتاب يندرج هو كذلك ضمن النقد اللساني، إذ يبدو من العنوان رغبة صاحبها في تطبيق المفاهيم والمبادئ التي انبنت عليها النظرية التوليدية التحويلية لنوام تشومسكي".
- اللسانيات وعلوم اللغة العربية. منشورات جامعة باجي مختار. عناية 2008، والذي يُعد "حصيلة النشاط التعليمي للدكتور رابح بوحوش".

ما يمكن أن نخلص إليه أنّ: هذه المنجزات وغيرها تحتاج إلى التفاتة من القراء؛ لأنّ تقييم مثل هذه الدراسات يوازي خط الأبحاث العربية وحتى العالمية، وبإمكانها أن تؤسس نظرية للنقد اللساني في الجزائر.

قائمة الهوامش والمراجع:

- أحلام سعيدي. (2019). مصطفى غلفان وجهوده في تقديم اللسانيات للقارئ. المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية.
- أم الخير جبور. (جوان، 2004). السوسيو نقدية لدراسة النصوص الأدبية. الموقف الأدبي. (398) أندري دي لونجو. (1999). في إنشائية الفواتح النصية. نوافذ.
- بسام قطوس. (1998). استراتيجيات القراءة (الإصدار 1). الأردن: مؤسسة حمادة ودار الكندي. حبيب بوزوادة. (2018). اللسانيات والنص الأدبي. تنوير. (5)
- رابح بوحوش. (2007). اللسانيات وتحليل الخطاب (الإصدار 1). عمان، الأردن: جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.
- صلاح فضل. (1998). علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار الشروق. عبد الحق بلعابد. (2008). عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الإختلاف.
- عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب (الإصدار 3). تونس: الدار العربية للكتاب.
- عبد الفتاح الحجمري. (1996). عتبات النص البنية والدلالة (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: منشورات الرابطة.
- عبد الله التطاوي. (2005). منهجية البحث الأدبي ومداخل التفكير العلمي (الإصدار 1). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- علوي حافظ إسماعيلي. (2009). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- لحسن عمر. (جويلية، 2014). بليوغرافيا الكتابة اللسانية العربية في جامعة عنابة. التعليمية، صفحة 166.
- مصطفى غلفان. (2013). اللسانيات العربية أسئلة المنهج (الإصدار 1). الأردن: دار ورد للنشر. نسيمة قطاف. (2018). اللسانيات العربية ورهانات التوقع الإبستيمي. آفاق للعلوم، (12) 5
- نعيمة قوري. (2014). الدرس اللساني في الجزائر. عنابة، الجزائر: جامعة باجي مختار.